



الأمير شكيب أرسلان

ملحق وثائقي شكيب أرسلان ومسائل فلسطينية إعداد وتعليق سميح حمّودة*

يتضمن الملحق التالي سبعة وثائق هي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦) وبين المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس،^١ وبالأخص رئيسه الحاج أمين الحسيني (١٨٩٥-١٩٧٤)، حول مسائل عربية وفلسطينية، ونداء كتبه أرسلان حول دعم مشروع جامعة المسجد الأقصى المبارك، وقد طبعه ونشره المجلس الإسلامي. لقد كان أرسلان من القريبين من، والمؤثرين بالحاج أمين، ولا نعرف على وجه التحديد متى نشأت العلاقة بينهما، ولكن مصادر تاريخية عديدة^٢ تدل على أن الاثنان شكلا بالإضافة للشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) ثالوثاً فكرياً وسياسياً، ارتبط أعضاؤه بعلاقة وطيدة، وتبادلوا الرسائل والآراء حول قضايا العالم الإسلامي المختلفة، بما فيها القضية الفلسطينية، وحيث أن الحاج أمين كان أصغرهم سناً، وكان أيضاً تلميذاً للشيخ رضا، حين انتسب لمدرسته «دار الدعوة والإرشاد» أثناء وجوده بالقاهرة للدراسة بالأزهر قبل الحرب العالمية الأولى بسنة، فقد كان الحاج يستمد من الشيخ والأمير الرأي والمشورة في القضايا السياسية، وقد اشترك الأخيران في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد بالقدس سنة ١٩٣١ بتنظيم وإشراف المجلس الإسلامي الأعلى وبرئاسة الحاج أمين، وكما سنرى فإن أربعة من الوثائق في هذا الملحق لها علاقة بهذا المؤتمر.

^١ استخرجت الوثائق السبع من أرشيف المجلس الإسلامي التابع لمؤسسة إحياء التراث الإسلامي في القدس. ومقرها في مباني كلية الدعوة وأصول الدين. الواقعة في «أبو ديس».

^٢ منها كتاب السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين عاماً الذي كتبه الأمير شكيب أرسلان ونشره بعد وفاة رشيد رضا سنة ١٩٣٥. وقد أعادت دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة نشره سنة ٢٠٠٦، كما نشرته في طبعة جديدة الدار التقدمية ببيروت مع مقدمة لوجيه كوثرائي سنة ٢٠١١ ضمن مشروع إعادة نشر تراث الأمير شكيب؛ ومنها كتاب أحمد الشرباصي أمير البيان شكيب أرسلان (معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣) وقد ضمته مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب والشيخ رشيد رضا.

* محاضر في دائرة العلوم السياسية بجامعة بيرزيت.

الوثيقة الأولى:

• رسالة من الأمير شكيب أرسلان، مؤرخة في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥١، الموافق ١٤ تموز ١٩٣٢، للحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى حول أعمال المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي الذي أسس لمتابعة شؤون المؤتمر ولتنفيذ قراراته، وتولى سكرتارية المكتب ضياء الدين الطباطبائي (١٨٩٠-١٩٦٨)، وهو صحافي وسياسي إيراني كان لاجئاً في فلسطين^٣. تبين الرسالة أن الحاج أمين كان قد تلقى

صحافي وسياسي إيراني. ولد في يزد بإيران سنة ١٨٩٠ م. وكان أبوه رجل دين معروف. دخل ضياء المعتزك السياسي ونظم مع الكولونيل رضا خان (النشاه رضا بهلوي) انقلاباً ناجحاً لطرد قجار شاه، وتولى رئاسة الوزراء في عهد بهلوي الجديد. عرف بميوله نحو الإنجليز. وعلى الرغم من ذلك فقد رفض مشروع الاتفاقية البريطانية-الإيرانية عام ١٩١٩، لأنه كان يرى أنها مجحفة بحق إيران. عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي نظمت العلاقات بين البلدين على أسس الاحترام المتبادل. وأعاد السوفيت بموجبها جميع الممتلكات الإيرانية. ما عدا صناعة الصيد في بحر قزوين. أصدر عدداً من الإصلاحات الاجتماعية

تأكيدات من الحكومة الإنجليزية في فلسطين أنها لن تعارض في تنفيذ قرارات المؤتمر، وهذا يدل أنّ الحاج كان في هذا التاريخ يؤمن بإمكانية التفاهم مع الإنجليز، ولم يكن قد تعلم من تجربة العرب معهم خلال وبعد الحرب العالمية الأولى، حيث مارسوا الكذب والخداع. والواضح أن سياسة الإنجليز لم تتغير إذ أنهم أفضّلوا قرار إنشاء الجامعة الإسلامية بالقدس رغم تأكيداتهم للحاج أمين بعدم معارضة تنفيذ قرارات المؤتمر.

نص الوثيقة الأولى :

جنيف في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥١

حضرة صاحب السماحة والسيادة المفتي الرئيس المعظم، منذ مدة طويلة ما أمكنتني أن أجابكم من كثرة أشغالي [وضيق] أوقاتي وقلة المعين والنصير، ولست الآن أيضاً بقادر أن أجيب على كل المواضيع التي هي تحت البحث وإنما أعرض لسماحتكم أنّ قرارات المؤتمر الإسلامي التي بعثتم بها إلينا لأجل تقديمها لجمعية الأمم هنا مترجمة إلى الفرنسية قد جرت ترجمتها وتقدمت إلى سكرتيرية الجمعية المشار إليها وسننشرها في مجلتنا لاناسيون آراب^١. فهذه المسألة قد انتهت. ثم أنه جاءني كتاب من فخامة السيد الطباطبائي يسألني فيه عناوين وما شابه ذلك، وسأقدم الجواب لفخامته بأول فرصة. هذا وإنه لم يكن حصل لي شرف الاجتماع بحضرة السيد الحسيب النسيب الطباطبائي المشار إليه فقد سمعت الثناء عليه وعلى حميته الإسلامية ومعارفه الواسعة، وكنت مسروراً بأنه تسلم سكرتيرية المؤتمر وياشر أعمالها المهمة، ولقد ازداد سروري بما ذكرتموه من آثار النشاط الذي بدا من مكتب اللجنة التنفيذية وقولكم أنه أجاب على ألف رسالة، وكتب نحو ستمائة رسالة أخرى، ونفذ كثيراً من القرارات. كما أنه أثلج

صدري تأكيدكم لي أن الحكومة الإنكليزية لا تعارض في تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامي^٢ كما كان قد شاع. مسألة إبقاء مكتب المؤتمر في القدس أنا لم أكن معارضا فيها ولكني كنت رأيت المصريين والأستاذ السيد رشيد والثعالبي^٣ يريدون أن يكون المكتب مؤقتاً بالقاهرة فمن حيث أنهم قد اقتنعوا بإبقاء المكتب في القدس فإننا نحمد الله على حل المشكلة. أما مولانا شوكت علي فقد كتبنا إليه نسترضيه خوفاً من معاكساته وأجابنا بكتاب طويل فيه ما يدل على أنه لا يزال مغير الخاطر ولكنه واعد بالمرور علينا في هذا الخريف في طريقه إلى أمريكا فهنا يمكننا أن نحدثه طويلاً ونتعطف خاطره [ولاً] شك أن حميته الإسلامية غالبية عليه.

[علمنا] من الأمير أحمد خان ناظر حربية بهو بال أن الحكومة الإنكليزية يوم انعقاد المؤتمر الإسلامي أرادت أن تمنع [مسلمي الهند من] حضوره وربما كان ذلك منها بناء على طلب تركيا أو فرنسا وإيطاليا ولكن والي الهند العام [عارض ذلك وقال] بأن منع مسلمي الهند من الاشتراك في المؤتمر لم يوافق أصلاً بل يزيدهم عداوة لإنكلترا، [فكان أن] أذنت الحكومة الإنكليزية بحضور رعاياها مسلمي الهند، فقصدت أن يكون ذلك معلوماً [لديكم].

[ليكتب لنا فخامة] الطباطبائي بالإفادة عما تم من الأعمال بعد وصوله، وما تشكل له من اللجان والفروع وذلك لتكون على اطلاع ونخدم القضية بقدر إمكاننا بمراسلة الجهات والترغيب في إنشاء الفروع وجمع [التبرعات] وفرض قرش واحد على كل نسمة للمؤتمر الإسلامي خاصة ليصير ذلك عادة متبعة في المستقبل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الداعي شكيب أرسلان
أخي إحسان^٤ وأخي عادل^٥ يسألن خاطرهم.

٧ التأكيد من المحرر وليس في الأصل.

٨ المقصود الشيخ محمد رشيد رضا والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي.

٩ كان شوكت وأخيه محمد علي من مؤسسي جمعية الخلافة بالهند والتي كانت تهدف لإعادة الخلافة الإسلامية. وقد ارتبط الاثنان بعلاقات وثيقة بشخصيات العالم العربي آنذاك. وربطتهما علاقة قوية بالحاج أمين. وقدّما دعماً كبيراً للحركة الوطنية الفلسطينية وفتحاً أمامها أبواب التعاون مع مسلمي الهند وتلقى الدعم منهم. حين توفي مولانا محمد علي في مطلع عام ١٩٣١ قام الحاج أمين بجلب جثمانه للقدس ودفنه في المسجد الأقصى المبارك. وقد دفن في حجرة مجاورة في حيزبان من العام ذاته الشريف حسين بن علي. ثم دفن في حجرة أخرى موسى كاظم باننا الحسيني سنة ١٩٣٤. ودفن لجواره ابنه الشهيد عبد القادر.

١٠ إحسان الجابري. وهو سوري حليبي. وكان مرافقاً للأمير ومعاوناً له. تزوجت ابنته سعاد موسى العلمي. ثم طلقها فتزوجها وصفي التل.

١١ الأمير عادل أرسلان. وكان من أذكى السياسيين العرب وأكثرهم

التي عارضها الإقطاعيون. ولكنه لم يتمكن من تطبيقها نظراً لخلافه مع الشاه رضا خان. وقد اضطر للاستقالة ومغادرة إيران بسبب هذا الخلاف عام ١٩٢١ م. فمنحه الإنجليز حق اللجوء إلى فلسطين فعاش فيها حتى عام ١٩٤٣. ثم عاد إلى إيران وأسس حزب (إرادة الأمة) المناصر للإنجليز. وفي عام ١٩٤٤ انتخب عضواً في البرلمان ومارس ضغطاً على رئيس الوزراء لإخراج وزراء حزب (توده) الشيوعي من الوزارة. الأمر الذي أدى إلى اعتقاله بسبب رغبة رئيس الوزراء في التقارب مع السوفيت آنذاك. وعلى أثر ذلك انسحب الطباطبائي من الحياة السياسية حتى وفاته في سنة ١٩٦٨ م. راجع الموقع الإلكتروني:
<http://www.theacademysite.com/vb/showthread.php?t=2839>

٤ الكلمات الواردة بين القوسين [] متأكدة في الرسالة الأصلية والكلام الموضوع بينهما من استنتاج المحرر.

٥ أي في جنيف. سويسرا حيث كان يقيم الأمير.

٦ مجلة «الأمة العربية» صدرت باللغة الفرنسية وكان الأمير ينشرها من جنيف.



صورة تجمع الحاج أمين (الثالث من اليمين) بالأمير شكيب أرسلان (الثاني من اليمين) سنة ١٩٣٤ في الحجاز أثناء سعيهما لوقف الحرب بين اليمن والحجاز

الوثيقة الثانية:

نداء مؤرخ في ٨ رمضان سنة ١٣٥١ هـ، الموافق ٥ كانون الثاني ١٩٣٣ م، كتبه الأمير شكيب أرسلان ووجه للعالم الإسلامي من أجل دعم مشروع جامعة المسجد الأقصى بالقدس، والتي قرر المؤتمر الإسلامي العام إنشائها.^{١٢} وقد طبع المجلس الإسلامي النداء ووزعه، كما

ثقافةً ووعياً وإخلاصاً للقضايا العربية، وبالأخص قضيتي سوريا وفلسطين.

١٢ يورد عادل حسن غنيم في كتابه **الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٣١** (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص. ٢٢٠-٢٣١) أنّ من أهم أعمال المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي كان دراسة مشروع إنشاء الجامعة. وقد تألفت في القدس لجنة مكونة من ثمانية عشر عضواً لمتابعة تنفيذ المشروع. وكانت لفترة تعقد اجتماعاتها أسبوعياً. وقد وجه المكتب نداءً إلى المهندسين المسلمين لوضع خرائط الجامعة الجديدة. كما وجه كتباً إلى ملوك المسلمين وأمراءهم وازعاً أمامهم صورة لما يدور من أعمال المكتب. أملاً مساعدتهم في تنفيذ مشروعات المؤتمر، خاصة مشروع جامعة المسجد الأقصى وبدأ المكتب بتلقي التبرعات. وكانت الخطة أن تضم الجامعة ثلاث شعب: **شعبة العلوم الشرعية**. وشعبة الفنون والصناعات، وشعبة الطب والصيدلة. ويقول

نشره في الصحف الفلسطينية والعربية. تكمن أهمية هذا النص في تبيان دوافع إنشاء الجامعة، ومنها مواجهة خطر الحركة الصهيونية التي تسلحت بالعلم والمعرفة وأنشأت الجامعة العبرية بالقدس برعاية الإنجليز؛ كما أنها توضّح فهم الأمير شكيب وتحليله للعلاقات العربية التركية، ولنتائج قيام أتاتورك بإلغاء الخلافة العثمانية، ومن المهم أن نلاحظ أنّ الأمير رأى في إلغاء الخلافة جانباً إيجابياً إذ أنه دفع المسلمين للعمل والاعتماد على الذات بعد أن اعتادوا الاعتماد على الدولة العلية العثمانية، وضمن هذه النهضة العملية جاء قرار إنشاء الجامعة. يبيّن النص أيضاً مدى إعجاب الأمير بنشاط الحاج أمين وعمله من أجل القضية الفلسطينية.

نص الوثيقة الثانية: جامعة المسجد الأقصى الإسلامية نداء إلى العالم الإسلامي

غنيم أنه على الرغم من أنّ مكتب المؤتمر قطع شوطاً كبيراً نحو تنفيذ المشروع. إلاّ أنّه أحبط من قبل الإنجليز حين منعوا تحويل الأموال التي جمعت له في الهند. وقد بلغت مليون روبية تبرع بها نظام حيدر آباد. ونصف مليون تبرع بها سلطان البهرة وجماعته. ومبالغ أخرى تبرع بها مسلمو الهند. (ص. ٢٣٠-٢٣٢).

من كاتب الشرق الأكبر عطوفة الأمير شكيب أرسلان

عندما وضعت الحرب العالمية أوزارها عن انتشار عقد السلطنة العثمانية، جل الخطاب في العالم الإسلامي، وفدح الأمر. وكان المسلمون يرجون أن تسترد تركيا استقلالها فتجبر شيئاً من صدع التشفت الذي حصل، فما استردت تركيا استقلالها حتى ألغت الخلافة، وقضت على التقاليد التي بها قوة الإسلام المعنوية، وجاءت بالذي سمته «بالتجدد» وما هو إلا الإتيان على الإسلام من قواعده. فأصبح الإسلام بدون إمامة ولا زعامة، ورجع المسلمون حيارى لا يدرون ماذا يصنعون، لأنهم كانوا عودوا أنفسهم أن يعولوا على الأتراك في الدقيق والجليل، ولا يولوا وجوههم في السياسة غير شطر الأستانة العلية. فلما تنكر لهم الأتراك الأتقريون وقالوا لهم: لم تبق لنا علاقة بكم، وصارت جرائدهم تصف العالم الإسلامي «بالعالم المتفسخ» (تفسخ إيمش عالم إسلام) وتنادي «شرقة وداع» أي وداعاً للشرق، دخل على المسلمين من الهم والغم والحيرة والتخبط، بل من اليأس والقنوط، ما لا يعلمه إلا الله. وسقط في أيديهم وخارت قواهم المعنوية، إلا ما ندر عند ذوي النفوس القوية وقليل ما هم.

وقد كان المسلمون بإلقاتهم جميع الأحمال على ظهر الدولة قد أضروا بأنفسهم وبذلك الدولة معاً. أضروا بأنفسهم لأنهم قالوا: عندنا ما يكفينا كل مهم وهو الدولة العلية، فهي الخلافة وهي الرئاسة وهي المركز وهي نقطة البركار وهي قطب الرحي وهي أدري منا بما يجب وهي القائمة بما يجب. وهكذا أهملوا أنفسهم إهمالاً جعلهم غناء "كغناء السيل"، كما أنبأ بذلك عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا صاروا لا يحسبون في العير ولا في النفير، وهان أمرهم على الكبير والصغير. وأضروا بالدولة العثمانية نفسها لأن ٣٠ مليون نسمة لا تقدر أن تحمل حملة ٣٥٠ مليوناً، وهؤلاء لا يريدون أن يعملوا بأنفسهم شيئاً، ولا يرون وجوباً لأن يعملوا شيئاً. وقد جعلوا الدولة العثمانية عذراً للكسل، وحجة يحتجون بها على من يندبهم للعمل، فكان من نتيجة هذا الاتكال على سلطنة آل عثمان في كل شيء، فكان أن هي قعدت، وأنهم هم تدهوروا والعياذ بالله إلى أعمق الدرك. ونشأ أيضاً عن ذلك كراهية الترك للعالم الإسلامي ونفضهم أيديهم منه كما تشهد بذلك أقوالهم. لا أقصد بالترك هنا الشعب التركي، حاشا وكلاً، وإنما أقصد الفئة المستبدة الآن بأمور تركيا. فكان من سقوط القوة المعنوية بين المسلمين بإلغاء الخلافة وظهور الأتقريين بالمظهر المناوئ للعقيدة الإسلامية، أن تفاعل الإفرنج خيراً مترقبين تلاشي الإسلام من الوجود، وأن صاروا يتحدثون بذلك في أنديةهم ويكتبونه أو يشيرون إليه في بعض الأحيان في جرائدهم ونحن نقرأ ونراقب. ولكننا نقول ما قاله الله تعالى: (وعسى أن تكرهوا

شيئاً وهو خير لكم) فالمسلمون بعد أن فقدوا أهم الأخرى الدولة العثمانية، استيقظوا وهبوا وأصابهم ما أصاب الشاب الذي يفقد والده، فهو ما دام أبوه حياً لا يفكر في شيء من أمور البيت، ويقول: أبي أعلم بما يجب. ويبقى كذلك إلى أن يموت والده، فما هو إلا وقد ارتفعت الغشاوة عن عينيه وأن أبصر طريقه وعلم أنه هو الآن الرجل المسئول وأنه لا يحك جلدته غير ظفره. نعم أفاد المسلمين سقوط الخلافة العثمانية كما تفيد المصائب كل أمة، وعرفوا أن يعولوا على أنفسهم وأن يحكوا جلودهم بأظافرهم، وعلموا أنهم لا يقدر أن يعولوا بعد اليوم على دولة عثمانية ولا على خلافة ولا على رئاسة ولا على تركيا كلها بل على أنفسهم وحدهم.

وكان بلغ من انهيار قوى الإسلام المعنوية أن المستعمرين الأوربيين أمنوا على مستعمراتهم المأهولة بالمسلمين، وأن «المبشرين» تابشروا بنجاح دعايتهم الدينية. وقرأت مرة في جريدة تبشير كاثوليكية تصدر في «فريبورغ» من سويسرا فصلاً تقول فيه: إن أخبار شرقي إفريقيا تدل على انحطاط الإسلام انحطاطاً عظيماً بإلغاء الترك الخلافة، وأن حوادث التنصير بينهم قد تكاثرت عن ذي قبل.

إلا أن فرح الأوربيين من مستعمرين «ومبشرين» لم يكن طويلاً. فما هي إلا سنوات قلائل حتى علمت أوروبا أن الإسلام لا يزال إسلاماً، وأنه حي لم يموت، وأن روح التكافل بين أبنائه لم تكن في وقت من الأوقات كما هي في هذه الأيام، وأن فقدهم الخلافة قد زاد نهضتهم. ولقد نهض المسلمون نهضات مذكورة بعد الحرب العامة، ونفضوا غبار الخمول الذي كان تكاثف على أنفسهم. ومن أحسن ما وقفوا له من بعد الحرب العامة تأليف (جمعيات الشبان المسلمين) في مصر وفلسطين والعراق وسورية. وأهم شيء وقفوا له بعد الحرب العامة وأثبتوا به لأوروبا أنهم موجودون، ولأنقرة أنهم بها وبدونها مسلمون، وأن رابطة الإسلام لا تنحل بغضب الترك الكماليين على الخلافة، هو عقد (المؤتمر الإسلامي) في القدس الشريف. ولقد نصبت له أنقرة كل شرك لتحبطه فحبطت مساعيها.

لقد كان هذا المؤتمر نواة الحياة الإسلامية الجديدة، والآمال كلها منعقدة به. وسنترك للزمن ولهمم رجالات المسلمين تحقيق هذه الآمال. ويكفي من النتائج المعنوية أنه عرّف أوروبا أن الإسلام حي يرزق، وأن وحدته لم تكن أتم منها بعد إلغاء الخلافة. وإنما نذكر الآن ما وفق المؤتمر الإسلامي إلى إبرازه من النظر إلى العمل من بعد انعقاده بسنة واحدة لا غير.

من المعلوم أن أهم المشروعات المؤتمر الإسلامي كان مشروع تأسيس جامعة علمية تكون أرقى جامعة إسلامية عصرية في العالم الإسلامي، ويؤمها التركي والفارسي وما يقرأه العربي والبربري وما يقرأه السندي والهندي...

الخ بحيث يكون هدف الجميع واحداً. وقد اشدت مسيس الحاجة إلى إنشاء هذه الجامعة في بيت المقدس بعد إنشاء اليهود جامعتهم العظيمة، وبعد أن فغروا أفواههم من كل جهة وبكل معنى لابتلاع فلسطين. ومما لا يجوز أن تمارى في كونهم ابتلعوا قسماً كبيراً منها وأنهم في كل يوم سائرون إلى الأمم. فبهمة الحاج أمين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي ولجنته التنفيذية والسيد ضياء الدين الطباطبائي أمين السر العام لمكتب المؤتمر الإسلامي الأعلى تقرر ما يلي:

- أولاً: إعطاء المجلس الإسلامي فندق الأوقاف الكبير ليكون من جملة أقسام الجامعة، وهو فندق يساوي مائة ألف جنيه وكان ريعه على الأوقاف عدة ألوف من الجنيهات. فتكون أوقاف فلسطين تبرعت للجامعة بخمسة أو ستة آلاف جنيه سنوياً.
- ثانياً: تقديم الأبنية والأراضي التي تلزم لسائر أقسام الجامعة والتبرع بالقرى والعقارات التي حبسها واقفوها على المدارس ودور العلم. وريع هذه الأوقاف لا يقل سنوياً عن سبعة آلاف جنيه يجب ضمها إلى ما توفر على الجامعة بإعطائها الفندق الكبير.
- ثالثاً: توزيع أوراق إعانة نقدية ثمن الواحدة من قسائمها خمسة قروش، وقد أقبِل إخواننا الفلسطينيين على شرائها ومجموع أثمانها أربعة آلاف جنيه.

ولم أجد من الأعمال الخيرية الإسلامية في هذا العصر أجل من هذا العمل الذي سددت إليه لجنة المؤتمر القومي الإسلامي وبتت فيه بدون انتظار جمع إعانات وتبرعات لو قعدنا ننتظرها لمضت أعوام طوال وفترت الهمم وتنوسي المشروع وألحق بغيره من المشروعات التي ماتت. وإني لأعترف أنه قل أن يوجد في الأمة الإسلامية اليوم من يقوم من أمانة سر المؤتمر الإسلامي مقام هذا السيف الماضي اللامع المسمى بالسيد ضياء الدين الطباطبائي أدام الله توفيقه لخدمة هذه الأمة. وأما الحاج فلا أريد أن أقول كل رأيي فيه، لأنني أخشى إن قلت كل رأيي فيه أن تتفطر قلوب وتتشقق صدور وتجف حلاقيم وتصفر ألوان، وقد يكون بعض من يغصون بفضائله من أحبائي وإخواني، فلا أريد أنا أن أسوءهم بمدح أرى سماحة المفتي الأكبر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس المؤتمر الإسلامي العام في غنى عنه.

إني جئت الآن أنادي العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه للتبرع بالمال في سبيل جامعة المسجد الأقصى، بحيث تكون فريدة في بابها، وأن يصلي العرب والعجم في محرابها. فقد رأى المسلمون أن فلسطين قامت في هذا السبيل بما عليها، وأنها ماضية في عضد هذا المشروع فعلاً لا قولاً، وإنجازاً لا وعداً، وسحاً لا استسقاءً، فليس سائر المسلمين على آثار إخوانهم الفلسطينيين، فإن جامعة المسجد الأقصى ليست لمسلمي فلسطين وحدهم بل لجميع أمة من أسري به ليلاً إلى المسجد

الأقصى، ومن أضاء نوره المشارق والمغارب. وهي للأحمر والأسود من هذه الأمة بدون استثناء.

لقد عود العالم الإسلامي هذا الفقير كاتب هذه السطور أن يسمع نداهه ويعتقد صحة روايته. وهذا فضل من الله علي ومما يسليني في غربتي المتمطية بصلبها، ولي على استماع الأمة لندائي أمثال عدة لا حاجة إلى التذكير بها. وكأن المسلمون رأوا رجلاً مضى على قلمه سبعة وأربعون عاماً كريماً وهو يجري على الطروس في خدمتهم بدون انقطاع، وحرَم عليه قلمه أن يطأ بقدمه قطراً من أقطار الشرق إلا النادر، وكل ذلك من أجل خدمتهم. فلماذا أصبح إذا ناداهم يلتفتون، وإذا حدثهم يصدقون، وإذا استنهضهم يهبون، وإذا استندى أكفهم للخير يهبون. فأين إخواننا وأولادنا الآن من مشروع جامعة المسجد الأقصى التي ستكون الوساطة في عقد وحدة الإسلام، والمنار الذي ستبده به عن آفاقه غياهب الظلام.

إذا أردنا أن ننهض ونسموا ونجاري الأمم الراقية ونتححر من الرباقي التي في أعناقنا فلا سبيل لنا إلى ذلك إلا بتأسيس بيوت العلم وعمارة العالم الإسلامي بالعلم والعلماء من حيث أنه قد تقرر أن العلم والذل للأجنبي لا يساكنان، وأن العرفان والاستقلال توأمان، وكما أن الجامعات الأوربية الكبرى - كأكسفورد وكمبريدج وأمثالها- تعني بأن تفي بجميع حاجات العقل والقلب، وتدرس جميع المعارف التي وصلت إليها المدارك والمباحث البشرية بجانب العقائد الدينية التي يعرض أولئك الشعوب عليها بنواجذهم، فلتكن لنا جامعة إسلامية عليا تسير فيها العلوم العصرية الوافية بجانب العقيدة القرآنية الصافية، ويجد فيها الطالب المسلم ما يرضى بها لبه، ويطمئن به قلبه، وترتاح إليه نفسه، ويطاع به ربه. ولتكن لنا جامعة عصرية لغتها اللغة العربية التي يحاربها اليوم بعض من في قلوبهم مرض... ولتكن هذه اللغة هي لغة الإسلام العلمية كما كانت لغة الإسلام الدينية.

إن الألمان بعد أن انتهت الحرب العامة، ورزئوا بما رزئوا به من الخسائر التي تفوق كل حساب، قد أضافوا جامعتين إلى الجامعات الكثيرة التي عندهم وقالوا لقومهم: لقد خسرننا الإلزام واللورين وقسماً من الولايات الشرقية والمستعمرات الألمانية الواسعة والمليارات من الذهب الوضاح، ولكننا أنشأنا لكم مدرستين جامعتين... فليتأمل القارئ.

وبهذا يعرف الناس ثقل الجامعات العلمية في الميزان، وكون المعارف تعوض من الأقطار والبلدان. والأولى أن يقال: من فقد العلم لم يقدر أن يحفظ الأقطار ولا البلدان، بل دخل عليه الأجنبي من كل مكان.

جنيف ٨ رمضان سنة ١٣٥١هـ [١٩٣٣/١/٥ م]

شكيب أرسلان

الوثيقة الثالثة :

- رسالة من الحاج أمين للأمير شكيب أرسلان مؤرخة في ٥ ذي القعدة ١٣٥٣، الموافق ٩ شباط ١٩٣٥، وتدور حول مؤتمر علماء فلسطين الأول وقراره بالتضامن مع الأمير ضد الحملة الصحفية الموجهة ضده، والتي كانت وراءها فرنسا.

نص الوثيقة الثالثة :

حضرة صاحب العطفة الأخ الجليل الأمير شكيب أرسلان
المعظم
جنيف - سويسرا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد فقد عقد اجتماع ديني كبير في بيت المقدس يوم الجمعة الواقع في ٢٠ شوال ١٣٥٣ وفق ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٥ سمي مؤتمر علماء فلسطين الأول حضره المفتون والقضاة والمدرسون والوعاظ والخطباء والأئمة وسائر رجال الدين في فلسطين للبحث في بعض شؤون إسلامية هامة تتعلق بما وصلت إليه حال فلسطين اليوم، فقرروا مقررات كثيرة نافعة وأصدروا فتوى بحق باعة الأراضي والسماصرة، وكان في جملة ما بحثوه أمر الحملة الصحفية الدينية التي تدبرها أيد أجنبية^{١٥} ضد عطفتكم، فقرروا استنكار تلك الحملة وإعلان شكرهم جميعاً لعطفوتكم على الجهود الجليلة والخدمات الصادقة النافعة التي قدمتموها وتقدمونها للمسلمين.

وإنني بلسان السادة العلماء أعضاء المؤتمر أقدم لعطفوتكم جزيل الشكر واسأله تعالى أن يجزيكم أحسن الجزاء على أعمالكم المبرورة ويمدكم بروح منه ويديم النفع بكم.

والسلام عليكم
محمد أمين
(امضاء)

٥ ذي القعدة ٣٥٣
٩ شباط ٩٣٥

الوثيقة الرابعة :

- رسالة من الأمير شكيب أرسلان في جنيف إلى «السيد علي رشدي» مفتش المعاهد الدينية بالمجلس، مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣٥١ هـ، الموافق ٢٣ شباط ١٩٣٥ م، وفيها دعم وتشجيع قيام اللجنة الدائمة للمؤتمر الإسلامي إرسال وفود إلى دول العالم المختلفة من أجل تنفيذ قرارات المؤتمر وبالأخص مشروع الجامعة، وشكر على موقف علماء فلسطين في مؤتمرهم من الحملة الصحفية ضده. تبيين الرسالة اعتقاد الأمير بتوافق سياسة اليابان مع مصالح المسلمين، وأن اليابان تسعى للتفاهم مع المسلمين في التركستان الصينية والروسية، واعتقاده أن روسيا الشيوعية لا تقل عن الغرب عدا للإسلام.

نص الوثيقة الرابعة :

جنيف، ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٣
أخي الحبيب الفاضل الأديب الحبيب النسيب السيد علي رشدي المحترم أطال الله بقاءه.

تناولت الرقم الكريم وسرني أن يكون تأخر أجوبتكم للسبب الذي أشرت إليه وهو العقد الذي انعقد لكم علي إحدى أوانس بيت كريم جعله الله قرانا مباركا مقرونا بالرفاء والبنين وأن تروا الذرية الصالحة التي تقر عينكم بها. إنها والله لنعم البشرى.

كذلك تسفير الوفد الذي سافر إلى نيجريا قد سرني أعظم سرور لأنني من الأول أريد أن يكون المؤتمر الإسلامي قد دخل في طور الدعاية الإسلامية فعلا وسيزداد سروري عند تسفير الوفد الذي وعد سماحة المفتي بتسفيره إلى اليابان.

وهذه المسألة لا يجوز إهمالها بل ولا إهمالها لأن الكتابات كثرت في جرائد أوروبا عن منافسة اليابانيين مع الروس، وفي كثير منها إشارات إلى كون اليابان تريد أن تتفق مع مسلمي التركستان الصيني ثم التركستان الروسي، وعلى كل حال المسائل توضحت فسياسة

١٦ عالم أزهري مصري. عينه الحاج أمين مشرفاً على دائرة المعاهد الدينية في المجلس الإسلامي الأعلى. وكانت هذه الدائرة تشرف على الوعظ والإرشاد في المدن والقرى الفلسطينية المختلفة، وعلى مقاومة التبشير والحركات الباطلة والمنحرفة مثل البهائية والقاديانية. وبعد أن عزل الإنجليز الحاج أمين من رئاسة المجلس قامت لجنة الأوقاف الثلاثية التي عينتها الحكومة لإدارة الأوقاف ورئيسها كركبرايد الإنجليزي بعزل علي رشدي من منصبه. فرجع إلى مصر. بقي رشدي على اتصال بالحاج أمين وخصوصاً حين لجأ الحاج لمصر بعد الحرب العالمية الثانية. وكان له دور في إيواء ودعم المجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا في القاهرة خلال حرب ١٩٤٨. أو لجأوا إليها عقب النكبة.

١٣ هكذا بالأصل والمقصود ١٣٥٣ هـ.

١٤ هكذا بالأصل والمقصود ١٩٣٥ م.

١٥ المقصود ربما فرنسا لأن الأمير كان من الزعماء الساعين لتحرير سوريا من انتدابها وسيطرتها.

اليابان في الشرق الأقصى متفقة بطبيعة الحال مع سياسة الإسلام، كما أن الروس لا يقلون في عداوة الإسلام عن أية دولة من الدول الغربية.

إنني تلقيت من سماحة المفتي المعظم الكتاب الذي تقرر إرساله إلي في المؤتمر المنعقد أخيراً في القدس من علماء فلسطين وسأقدم لسماحته عرض الشكر على ذلك لأن مثل هذا القرار له من القيمة ما له وقد أشارت بعض الجرائد إليه. وكذلك أشكركم من صميم الفؤاد على ما وعدتم به من الكتابة في موضوعنا بمناسبة مرورنا بأسمره وأية يد بيضاء لكم أقدر أن أوفيكم حق شكرها فلا زلتُم أحمًا وعضدًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم
شكيب أرسلان

الوثيقة الخامسة :

- رسالة من جنيف أرسلها شكيب أرسلان لعلي رشدي، مؤرخة في ١ محرم سنة ١٣٥٤، الموافق ٥ نيسان ١٩٣٥، يتحدث فيها عن انشغاله بطباعة خمسة كتب له، كما يطلب في الرسالة أن يساعده المفتي الحاج أمين بالتأكد من معلومات قرأها في الصحافة تتعلق بالعقبة وقيام الانجليز بإنشاء قاعدة عسكرية لهم بها، ويعتقد الأمير أن هذا مخالف لصك انتدابهم على شرقي الأردن، وأن لا حق لهم ببناء استحكامات عسكرية بها، ويريد أن يتقدم بشكوى واحتجاج لدى جمعية الأمم.

نص الوثيقة الخامسة :

جنيف في أول المحرم ١٣٥٤ هـ
حضرة الأخ الفاضل^{١٧} الأجل أطال الله بقاءه ونفع به.
ماذا أقول لك يا أخي؟ كثرة الشغل تسوّد الوجه وتجعل الإنسان قليل الأدب. من شهر تقريباً أريد أن أشكرك على لطفك في المقالة التي كتبتها دفاعاً عني والتي كنت اطلعت عليها في وقتها ولكن كثرة الأشغال والاعتماد على حلمك هما اللذان جعلاني أقصر في هذا الواجب. بهذه المدة ازدادت أشغالنا كثيراً بسبب المطبوعات فعندنا خمسة كتب في المطابع قد وفق الله إلى إتمام هذه الكتب بعد رجوعنا من جزيرة العرب ولا شك أننا اشتغلنا هذه المدة شغلاً يفوق الحد وكثيراً ما سهرنا إلى الساعة الرابعة بعد نصف الليل وذلك حتى

١٧ المقصود علي رشدي.

نستريح من همّ ديوان أخي وديواني^{١٨} وكتاب «شوقي»^{١٩} و«رحلتي الأولى في ألمانيا» وغيرها وقريباً سأعود إلى كتاب الأندلس^{٢٠} وأنفغر للجزء الأول لأنه قد يقع في سبعة أو ثمانية أجزاء، ونسأل الله المعونة وأن تمدونا بدعاكم ورضاكم. متى أعدتم لنا النسخة الأصلية من ترجمة حياتنا نكمل لكم الباقي لكن بالتدرج.

أرجو منك يا حضرة الأخ أن تسأل لي سماحة المفتي عن شيء: نريد أن نحتج لدى جمعية الأمم بشأن العقبة التي نقرأ في الجرائد أن الإنجليز حولوها إلى قلعة عسكرية وأنهم يبنون فيها استحكامات وهذا خلاف الحق وخلاف شروط الانتداب الذي يدعونه على شرقي الأردن نريد أن نحتج بأن العقبة تابعة للحجاز وأنه إذا كان الملك علي تخلى عنها لشرقي الأردن فهذا التخلي لا يفيد شيئاً لأنه وقع ضمن ظروف لا تعطيه هذا الحق. ثانياً أنه على فرض كان له هذا الحق فليس للإنجليز حق في جعل العقبة موقعا عسكرياً لهم. فنحن نريد تعليق هذا الاعتراض في جمعية الأمم غير أننا نخشى أن تكون هذه الأخبار من جملة أقوال الجرائد فإذا بنينا استدعاءنا على أقاويل واهية نبوء بالخجل فهل يمكن لسماحة المفتي أن يستعلم لنا عن حقيقة الأمر بإرسال شخص يوثق به يذهب إلى العقبة بنفسه ويشاهد ما هو موجود هناك ويستعلم الاستعلامات اللازمة أو يأخذ لنا هذه المعلومات من عمان نفسها. نريد إذا احتججنا أن يكون بناؤنا على أساس متين.

الحزب العربي^{٢١} الجديد نهنيء فلسطين به ولكننا نرجو أن يكون له ثمرات فعلية وأن يأتي وفد فلسطيني يطوف في عواصم أوروبا ويتصل بجميع الجمعيات المضادة لليهود ويتحد معها. هذا وقدموا جزيل احتراماً لسماحته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

شكيب أرسلان

حاشية: هل تم زفافكم وقضى الأمر حتى نقدم لكم واجبات التهاني جعله الله مقروناً بالبنين والرفاء؟

١٨ نشر ديوان الأمير في القاهرة سنة ١٩٣٥ عن دار المنار وبإشراف رشيد رضا.

١٩ كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة. نشره بمصر سنة ١٩٣٦ بعد وفاة أمير الشعر أحمد شوقي.

٢٠ هو كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. وقد نشرته دار مكتبة الحياة ببيروت في الستينيات من القرن العشرين. وأعدت نشره الدار التقدمية بالمختارة. لبنان سنة ٢٠٠٨.

٢١ الحزب العربي الفلسطيني. المعروف بحزب الحسينيين. تأسس سنة ١٩٣٥ وقد رأسه جمال الحسيني.

الوثيقة السادسة :

لأنها لم تصل بي إلا إلى سنة ١٩١٧، فالباقى منها هو أكثر بكثير من الذي سبق، وليس التقصير منى بل من مكتب المؤتمر، أقول هذا بالصراحة لأن الأوراق عنده من سنتين ولو كانت معاملة الاستنساخ انتهت لكنا الآن أكملنا الترجمة ولقد صبرت كثيرا ولكني وجدتني أخيرا مضطرا إلى مراجعتكم رأسا منتظرا ما تأمرونه بهذا الشأن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي
شكيب أرسلان

• رسالة من الأمير شكيب أرسلان للحاج أمين الحسيني، مؤرخة في ١٢ ذو القعدة ١٣٥٤ هـ، الموافق ٦ شباط ١٩٣٦ م، يشكو فيها من إهمال أوراق المؤتمر الإسلامي وإهمال المؤتمر استنساخ سيرته الذاتية التي أرسلها لهم قبل عامين لاستنساخها ثم إرجاعها حفاظا عليها من التزوير.

نص الوثيقة السادسة :

جنيف ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٤.

حضرة صاحب السماحة والرجاحة الحاج أمين

أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى المعظم أطال الله بقاءه.

من سنتين فأكثر أرسلنا ترجمة حياتنا إلى المجلس الإسلامي الأعلى أو إلى مكتب المؤتمر الإسلامي حتى تودع هناك ويصير نشرها بعد وفاتنا، وكنا طلبنا من الأخ السيد علي رشدي أن يعتني باستنساخ ما أرسلناه ويرده إلينا مع الأصل حتى نوقع بيدنا على النسخة التي ستودع مكتب المؤتمر قائلين إنها طبق الأصل،^{٢٢} وذلك

لما نخشاه من مجيء أناس في المستقبل، عندما لا نكون في الحياة لأجل إن نناقشهم، فيزيدون على كلامنا أو ينقصون منه، ويظن القراء أن ذلك هو كلامنا بعينه، فالمسألة دقيقة ولا بد فيها من الاحتياط لا سيما في مكان ظهرت فيه أعظم تزويرة عرفها هذا العصر وتبع ذلك نشر كتابان مني مثل كتابي إلى الخديوي وحذف أوله وقسم كبير منه، ثم اختراع جريدة فلسطين لخطاب ليس له أم ولا أب عن لسان سالم أفندي مفتيح، وغير ذلك مما تعرفونه، وكل هذا جرى في فلسطين والذين

قاموا به ليسوا من عوام الناس بل هم من الخواص وممن يزعمون الوجاهة وقيادة الرأي العام، وان قلنا أن التلاعب في أوراق المؤتمر الإسلامي غير ممكن مع وجودك فالجواب بأنك أنت، أطال الله عمرك وكبت كل عدو لك، لست بسرمد، والإنسان يجب أن يحسب حساب الدهر، هذا من جهة الاحتياط والتوثيق. وهناك سبب آخر وهو إنني أخشى أن يدركني الأجل قبل أن أكمل هذه الترجمة

الوثيقة السابعة :

• رسالة تهنئة من الحاج أمين الحسيني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر وإحسان بك الجابري والأمير شكيب أرسلان المعظم والزعيم الجليل سلطان باشا الأطرش بمناسبة عقد الاتفاقية السورية الفرنسية.

نص الوثيقة السابعة :

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

العنوان البرقي: المجلس الإسلامي

القدس الشريف

صندوق البريد: ٥١٧

التلفون: ٣٧٧ و ٣٧٨

العدد:

الرقم: غزة رجب ١٣٥٥ هـ

التاريخ: ١٧ أيلول سنة ١٩٣٦

حضرة صاحب المعالي الزعيم الكبير الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر المحترم
حضرة صاحب العطفة الأخ السد إحسان بك الجابري المحترم

حضرة صاحب العطفة الأمير شكيب أرسلان المعظم
حضرة صاحب العطفة الزعيم الجليل سلطان باشا الأطرش الأفخم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فإننا نقدم لكم أخلص التهاني بتحقيق الأمانى بإمضاء المعاهدة الجديدة بين سورية الشقيقة وفرنسة راجين من الله تعالى أن يوفقكم لتحقيق المرحلة الثانية من مراحل البلاد وتحقيق أمانى الوطن الكبير والوحدة العربية الشاملة. وإن ما نالته البلاد السورية في عهدها الحاضر أنسانا كثيرا من مصائبنا وقوى آمالنا بنيل حقوقنا، فننتوسل إليه تعالى أن يجعل هلال الأمة العربية بدرا كاملا ويحفظكم ذخرا لهذه الأمة الكريمة

٢٢ تم إنجاز ما طلبه الأمير في هذه الرسالة. إذ يوجد في أرشيف المجلس ملف فيه السيرة الذاتية للأمير شكيب مطبوعة على الآلة الكاتبة. وعلى كل صفحة منها توقيع الحاج أمين والطباطبائي وشكيب أرسلان. وكتبت على النسخة الآتية الكريمة «فمن بذله بعدما سمعته فإنما إنتمه على الذين يبدلونه» (البقرة ١٨١). وقد نشرت دار الطليعة ببيروت سنة ١٩٦٩ هذه السيرة اعتمادا على نسخة ثانية كانت بحوزة الأمير وأعاد نشرها السدار التقدمية بالمختارة. لبنان سنة ٢٠٠٨ بإعداد سوسن النجار نصر ضمن مشروع إعادة نشر تراث الأمير شكيب.

